انفسنا اوكان السبب في وضعها غير الموضع الذي انزل فيه
واخراجها من الجنة وانزالها الى الارض واما قصة داود فلا يجب ان
يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين
بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى
عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب يعني فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه
الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه
وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من
الملك والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من
ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا
يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه
رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف و
اخوته فليس على يوسف فيها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من
نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا

١٤٧

نرتع ونلعب ان تثبت لهم نبوة فبعد هذا والله
اعلم واما قوله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان
رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان
هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله
عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها
كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من
همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله تعالى هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي
الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على
طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي
قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم اصلا وان الكلام فيه تقديم وتأخير
اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
وقد قال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقد قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل
في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها
ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها
اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل
شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام

Copyright © King Saud University